

إن يقتلوك فإن قتلک لم یکن عارا علیک، ورب قتل عار(1)
 إن هذا وقت المحنة والاختبار، تنكشف فيه دخائل النفوس الوفية والغادرة، فبينما یأسف من
 أعماق وجدانه دائم الإخلاص، ينقلب علی عقبیه من یدیر القلاع للرياح حسب جوه الذي یهب فيه
 الريح، ذلك هو الفرزدق الذي سلف أن کال لیزید المدائح الغر أيام سلطانه یثور مع
 الثائرين بعد الفتک به، ویحطب في حبلهم، وينهش معهم في عرضه، وينبش عن تلمس مثالبه،
 متناسيا ما سجله علی نفسه معه بالأمس، إنها الأخلاق والنحائر - والناس أجناس - فينطلق في
 هجائه بالقصائد الفاضحة المخزية.

ویمعن في الزرابة به، فیصور التمثیل به بعد إزهاق روحه تصویرا یندی له جبین کل ذي روح
 حية، وسأجتزیه ببعض قليل مما قاله، تحاشيا من طول المقال، فمن ذلك قوله:
 لقد عجت من الأزدي جاء به یقوده للمنايا حين مغرور
 حتی رآه عباد الله في دقل منكسا وهو مقرون بخنزير(2)
 وقوله:

فلولا الذي لا خير في النسا بعده به قتل الله الذي كان غيرا
 به دمر الله المزون ومن سعی إلیهم کما كان الفراعین دمرا(3)
 وجرى في حلبته جریر شامتا فقال:
 آل المهلب جد الله دابرهم أمسوا رمادا فلا أصل ولا طرف
 تهوى بذی العقر أقحافا جماجمها کأنها الحنظل الخطبان ینتقف

(هوامش)

(1) الأبيات في خزنة الأدب، الشاهد الثامن والتسعين بعد السبعمئة، وفيه تفصيل الموقعة
 والمصادر للأبيات وقصیدتها.

(2) حين: هلاك، ودقل: سهم السفينة، مقرون بخنزير: لما صلبوا یزید علقوا معه خنزيرا
 وزقاقية خمر وسمكة. أما الخنزير فنظيره، وأما الخمر فشرابه، وأما السمكة فلأنه أزدي
 ملاح.

(3) الذي لا خير بعده: یزید بن عبدالملك، والمقتول الذي غير: یزید بن المهلب، والمزون:
 عمان موطنهم الأصلي، والفراعین جمع فرعون ملوک مصر القدماء.

